طالب دكتوراه : بلقاسم صديقي

# غرناطة بين الصمود وحتمية السقوط وأثرها على المغرب العربي والمواقف الاسلامية منها.

**بلقاسم صديقي**
**طالب دكتوراه جامعة الجزائر2**

**تاريخ الإرسال:** 2019-04-12 **تاريخ القبول:** 2019-10-24

**الملخص:** واذا تقدم المسلمون في شرق اوروبا بفتح القسطنطينية ، كان غربها يعرف بداية الاضمحلال وانهاء الوجود الاسلامي الذي عمر عدة قرون ، الذي تمثل في السيطرة الاسلامية على الحواضر الاندلسية ، كان سقوط الامارات تباعا ، وكان انهاء حكم امارة غرناطة سنة 1492م ، بداية عهد الظلم والتضيق على المسلمين عن طريق محاكم التفتيش والتهجير القسري لهم من اسبانيا ، الى العدوة المغربية ، وتتبع فلولهم في الاقطار المغربية ، وبداية الخروج في الحركة الاستعمارية الاسبانية في المغرب العربي، رغم ما بذله العثمانيون والممالك من جهود لم تكن كافية كمحاولات لاسترداد ما ضاع.

**Abstract :**
If the Muslims of Eastern Europe were to open Constantinople, its west would have known the

beginning of the decay and the end of the Islamic existence which lasted several centuries, which represented the Islamic control of the Andalusian cities. The fall of the Emirates was the success of the reign of Granada in 1492, Through the Inquisition and forced displacement from Spain, to the Moroccan enemy, following their remnants in the Moroccan countries, and the beginning of the exodus of the Spanish colonial movement in the Maghreb, despite the efforts of the Ottomans and the kingdoms of efforts were not sufficient as attempts to recover what was lost.

**الكلمات المفتاحية :** الاندلس ؛ غرناطة ؛ المغرب العربي ؛ . الممالك الاسبانية ؛ الهجرة الاندلسية ؛ المواقف الاسلامية .

**مقدمة :** في الوقت الذي كان المسلمون يتقدمون في شرق أوروبا على يد العثمانيون كان الصراع على أشده في غرب أوربا بعد أن تمكن الإسبان من بدء مشروعهم الرامي إلى القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس بدءا بسقوط اشبيلية حيث تساقطت الإمارات الاسلامية ، وذلك نتيجة لعديد من العوامل والاسباب التي عجلت بسقوطها ، إلى أن سقطت بوابة الخلافة الأموية في الأندلس غرناطة آخر المعالم الإسلامية في غرب أوربا سنة1492 ، أي بعد أربعين سنة تقريبا من فتح المسلمين القسطنطينية ، لتبدأ فصول الحركة الاستعمارية على المغرب ، وتتبع المهجرين الأندلسيين فيها .

**غرناطة بين الصمود وحتمية السقوط وأثرها على المغرب العربي والمواقف الاسلامية منها.**

**طالب دكتوراه : بلقاسم صديقي**

**أهمية الموضوع :** تكمن الاهمية في أنه يكشف عن عوامل واسباب سقوط الاندلس وختاما بسقوط غرناطة ، وما عرف العالم الاسلامي بعدها من تغيرات في الخارطة بخروج الاسبان في الحركة الاستعمار ، وما نتج عن هذا السقوط من اضمحلال الوجود الاسلامي بغرب اوروبا ، والتعريف بالمواقف الاسلامية من سقوط غرناطة

**دوافع اختيار الموضوع :**

1 -**موضوعية** : تكمن في معرفة الحيثيات التي عرفتها غرناطة في محنتها ، ومدى صمودها ، ومحاولات نجدتها من الاشقاء.

2 -**ذاتية** : تكمن في الحب الاطلاع في هذا الموضوع والبحث والتعمق فيه.

**ترتيب عناوين المقال :**

وقد قسمت البحث الى عدة عناوين جاءت بالترتيب:

1 -سقوط الامارات الاندلسية.

2 -اصل تسمية غرناطة.

3 -عوامل الصمود.

4 -اسباب السقوط .

5 -سقوط غرناطة.

6 -اتفاق تسليم غرناطة .

7 -واقع المغرب العربي بين القرنين 13و16.

8 -أوضاع الممالك الاسبانية أواخر القرن 15م.

9 -نتائج سقوط غرناطة.

10 -الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب.

11 -المواقف الاسلامية من سقوط غرناطة.

**1 -سقوط الامارات الأندلسية :** لقد كان المغرب العربي والاندلس تحت حكم دولة واحدة هي دولة الموحدين ، التي تعتبر من اعظم الدول في تاريخ الاسلام ، لقد بلغت بتاريخ المغرب ذروته خلال العصور الوسطى ..ولكن ما لبثت تلك الدولة أن بدأت في الانهيار بعد هزيمتها الثقيلة على يد الصليبين في الاندلس في موقعة العقاب الشهيرة عام 1211م ، والتي تعتبر بداية نهاية المسلمين في الاندلس وبداية التشتت والتشرذم للمسلمين في المغرب العربي والتناحر فيما بينهم( **أحمد سالم سالم علي.2011 :61 -62)** .

من أفضل الذين تحدثوا عن أسباب سقوط الدول وانحطاطها وانهيارها ، هو المؤرخ والعالم ابن خلدون في مقدمته الشهيرة : يقول ابن خلدون :" فمن مفاسد الحضارة الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف ، فيقع التفنن في شهوات البطن من المأكل والملاذ ، ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج بأنواع المناكح فيفضي ذلك إلى فساد النوع(**أحمد محمد عطيات .2012 :42)** بر" وترك الجهاد في سبيل الله ، وهو أمر ملازم لمن أغرق في

الترف ، فالجهاد سنة ماضية إلى يوم القيامة ، وقد شرعه اللّه ليعش المسلمون في عزة ويموتون في عزة(**راغب السرجاني .1432هـ/2011م :691**) [ثـ]، ومن البديهي أن عدم طاعة المسلمين لأوامر اللّه مدعاة لعدم نصر اللّه لهم .. ومن هنا كان عدم التزام المسلمين بأمر اللّه في التمسك بالوحدة بينهم ، عاملا من أهم عوامل ذهاب ريحهم من خلال سقوط دولتهم في الأندلس(**أحمد محمد عطيات .2012 :46**) [ثـ]، والانغماس في الشهوات والركون إلى الدعوة والترف ...( **علي محمد الصلابي . دت :294**)[سم]، **قال تعالى:** " ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ **سورة الإسراء الآية 16 .**

بين سقوط مرسية واستسلام غرناطة 226سنة خرج خلالها العالم من حقبة ودخل اخرى وتبدلت مواقع القوى وتغيرت الاولويات ، وانحسر شأن البلاد العربية المشارقية التي حكمتها مجموعة اخرى من سلاطين وملوك وامراء الطوائف (**عادل سعيد بشتاوي. دت :114**) [شم] ، وقد أدى تمزق الأندلس واقتتال المغامرين فيها ، والتسابق إلى طلب عون الإمارات النصرانية ، خروج الإسبان من جحورهم التي ألجأهم إليها المسلمون منذ مائة عام ، وأخذوا يستعدون ثقتهم بأنفسهم ، بعد أن كادوا يفقدونها من

كثرة ما لحق بهم من الهزائم ، خلال تلك الحقبة من الزمن(**اسعد حومد. 1988:416**) ، فاجتمعت القوة النصرانية حين تفرقت قوة المسلمين الغرناطيين ، وانتهت الحرب الأهلية والفتنة في اسبانيا المسيحية الموحدة ، لتشتعل في غرناطة المسلمة فكان من بين ما تعاهد عليه الملكان الكاثوليكيان فرناندو وايزابيلا هو الحرب على غرناطة (**جمال يحياوي .34:2004**).

وأخذ الحكام المسلمون يتسابقون إلى الخضوع للإسبان ، والى دفع الجزية إليهم ، ومن امتنع منهم عن دفع الجزية ، لظنه أن الإسبان لا يستطيعون الوصول إليه لقيام حواجز بينه وبينهم من الاراضي الإسلامية الأخرى تولى الحكام المسلمون الآخرون العمل على إرهاقه لإجباره على الخضوع للإسبان وطلب الحماية منهم (**اسعد حومد. 417 :1988**).

وبسبب هذا التخاذل سقطت كثير من الولايات الأندلسية في الفترة الزمنية بين عامي 627 -655ه ( **علي محمد الصلابي . دت :302**) ، وسات أحوال بلنسية بسوء السياسة وإرهاق أهلها بالضرائب لسداد مطالب القشتالين الذين كثر عيثهم وغدت لهم السيادة الحقيقية على المدينة ، وغادرها كثير من أعيانها نتيجة لهذه السياسة الطائشة التي اتبعها القادر ارضاءا لأنانيته ورغبة في البقاء بمركزه

، ولو كان في ضياع الدين وانتقاص البلد وإرهاق الناس ، وتحت حماية عدو متربص وخصم غادر(**عبد الرحمان علي الحجي .1402ه/1981م :368**)، وكانت فترة سقوط أكثر الممالك الإسلامية في الأندلس في أقل من ثلاثين عاما تتقلب خارطة الأندلس ، ويتمكن منها عباد الصليب( **علي محمد الصلابي . دت :302**) .

وفي أواخر ذلك العصر تورط بعض حكام المسلمين في نفس الخطأ التاريخي القاتل ، وهو التحالف مع الأعداء ضد الإخوة ، وذلك لأسباب متعددة يأتي في مقدمتها الرغبة في الحفاظ على السلطة والحكم ولو على حساب الثوابت والأصول(**أحمد محمد عطيات .2012 :54**) ، كما كان لأحداث سقوط القسطنطينية قبل استسلام غرناطة بأربعين سنة في يد العثمانيين الأتراك ما أوغر صدر الحقد الصليبي عل كل ما من شأنه أن يمت لغير الصليب بأي صلة من هناك كانت بدايات المأساة(**عبد الله حمادي .نوفمبر1989:129**) .

ففي الحين الذي كان يجب أن يجتمعوا فيه ويتواثقوا لصد المسيحيين ، نراهم يبددون قواهم في محاربة بعضهم بعضا ، ونرى بعضهم يصد جيش أخيه وهو زاحف على الإسبان ، يكون هو وأخوه آخر الأمر طعمه للإسبان ، وتفرق أهل غرناطة شيعا ، فزاد ذلك في إشعال نار الغيرة والتحاسد بين

السلاطين **(ستانلي لين بول . 146:2012)**[سم]، وأخذت مملكة غرناطة تنحدر نحو نهايتها بشكل واضح، في الأيام الأخيرة من حياتها، لما اشتد تأثير العوامل المفتتة لوحدتها والمهلكة لقوتها، كان بعض هذا نتيجة لسوء تصرف بعض الحكام أو الشذوذ في تصرفهم ، كذلك لهبوط الحال والانشغال بالنزاعات الداخلية وصرف الجهود في خصومات كانت أولى أن تتحد لتواجه العدو ، في وقت كان العدو يقوى والنصير يقل **(عبد الرحمان علي الحجي .1402ه/1981م :562)**[شم] ، ولكن جميع هذه الأسباب والعوامل التي تساق كأسباب لتفسير ما حدث في الأندلس تبدو لنا مظاهر خارجية لسبب الرئيس الأول ،الذي كان له الأثر الحاسم في انهيار المؤسسات الإسلامية كلها ، والحكم العربي في الأندلس، ألا وهو عمل الحكام المسلمين على قتل روح الإيمان في صدور المؤمنين ، وتعاونهم في ذلك مع جميع الحاقدين على العرب والإسلام(**اسعد حومد. 419:1988)** [ب].

وعلى الرغم من المقاومة الخارقة التي أبداها الأندلسيون بات واضحا أن قواتهم العسكرية الذاتية كانت أضعف من أن تتصدى للمد الشمالي نتيجة 120سنة من الاتكال على الآخرين لحمايتها ، وهكذا بدأت الأندلس تدخل مرحلة التصفية قبل النهائية **(عادل سعيد بشتاوي. دت :112)**

□□، ولكن سقوط غرناطة لم يحمل نهاية الوجود الأندلسي بأشكال أخرى إذ بقي الملايين منهم في المناطق الجنوبية والشرقية من شبه جزيرة ايبرية إلى أن قرر فليب الثالث نفيهم سنة1609م **(عادل سعيد بشتاوي. 2001:245)** □□.

**2 - <u>أصل تسمية غرناطة :</u>** هي غرناطة وأغرناطة اسم أعجمي ، مدينة كورة إلبيرة ، وتسمى سنام الأندلس ، وإلبيرة التي انتقل منها الملك اليها عام أربعمائة من الهجرة الكريمة ، على نحو فرسخ وثلث فرسخ ، ولها من الشهرة بنفسها وأعلامها ما هو معلوم **(محمد المنوني و آخرون .1412ه/1991م:217)** لح بر ، كانت غرناطة (إغرناطة ) في الاصل - قبل الفتح الإسلامي للأندلس – مدينة صغيرة قرب مدينة البيره (Elvira) عاصمة الولاية أو الكورة التي تعرف بنفس الاسم ، بمرور الزمن حلت غرناطة (Garanada) محلها **(عبد الرحمان علي الحجي .1402ه/1981م :518)** □ بر.

لم تكن غرناطة Granada ايبرية قديمة ولا رومانية البناء ، وإنما كانت مدينة إسلامية الإنشاء ، ولم تكن زمن الفتح الإسلامي سنة712 م ، سوى قرية صغيرة افتتحها المسلمون عنوة ، وضموا اليهود إلى قصبتها ، ولعل ذلك سببا في تسمية بعض المؤرخين لها بغرناطة اليهود **(عبد**

**الفتاح عوض .2007: 25)** ،قامت مملكة غرناطة سنة 635هـ/1238م على اثر انهيار حكم الموحدين بالأندلس حيث استطاع محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الاحمر أن يقيم دولة امتدت رقعتها من جيان شمالا الى الجزيرة الخضراء جنوبا ، وقد استغل حالة الفوضى التي سادت الاندلس في تلك الفترة لتقوية حكمه في غرناطة والوقوف أمام الاطماع الاسبانية **(أحمد الكامون وهاشم السقلي مارس2015 : 49)** ..كانت تقع في الجنوب الشرقي عند البحر المتوسط قريبة جدا من بلاد المغرب وبالأحرى من دولة بني مرين التي كانت بين الحين والأخر تساعد غرناطة**(أحمد محمد عطيات .2012 :62)** ، وهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي بقيت قائمة ما يزيد عن القرنيين والنصف قرن 1235 -1492م وفتحت عصرا جديدا وسط القلاقل والفتن والدماء من الحضارة والمدنية **(أحمد توفيق المدني .دت :43)** .

**3 -<u>عوامل صمود غرناطة :</u>** إن ما ضمته مملكة غرناطة كان ابعد –مكانا - عن الوقوع في يد عدو الاندلس ،فهي ابعد عن تناوله ، مع مناعة الموقع ، بجانب قربها من عدوة المغرب، ..إن موقع مملكة غرناطة في الزاوية الجنوبية لشبه الجزيرة الأندلسية - التي قد تبدو منقطعة ، حيث البحر من الجنوب والعدو من الشمال – لم يدعها

تعيش طوال سنينها وحيدة ، بل كان الأخوة في المغرب لا يتأخرون عن عون إخوانهم الأندلسيين ، طالما جاهدوا صفا واحدا لدرء الخطر (**عبد الرحمان علي الحجي** .1402ه/1981م :519 -520)شهر.

تماسك الجبهة الداخلية في مملكة غرناطة ، وتصميم رجالها على الدفاع عن حوزة بلادهم بتأييد الفقهاء ، تنازع الممالك في الشمال ، إذ حال ذلك دون اتخاذ تدابير حاسمة ضد المملكة الاسبانية ،لكن بمجرد اختفاء هذه العوامل بدأت مؤشرات السقوط تظهر في الأفق(**محمد رزوق** .1998: 53) لهر.

**4 -<u>اسباب السقوط</u> :**في هذا الوقت الذي اتحدت فيه اسبانيا النصرانية دخلت غرناطة الاسلامية في حقبة من الصراعات الداخلية والتشتت والتمزق استفاد منها الإسبان اكبر استفادة لتحقيق مآربهم ، كما كان المغرب الدولة الحليفة تاريخيا للأندلس في فترة ضعف وتشتت داخلي منعها من آية مساندة للأندلس الإسلامية حين حل بها البلاء(**علي المنتصر الكتاني .2005 :49** )□ هر.

في الوقت الذي جلس فيه فرناند واسابيلا على عرش اسبانيا الموحدة بدأ الخلاف يدب في صفوف البيت النصري الحاكم ، وقد كان للنساء اثر بارز في اذكاء الخلاف والتعجيل بسقوط غرناطة ، فقد اقترن أبو الحسن في اواخر

طالب دكتوراه : بلقاسم صديقي

ايامه بفتاة نصرانية من عائلة نبيلة تدعى اسابيل دوسوليس ، اعتنقت الاسلام فتسمت بثريا والتي كان يفضلها على زوجته الاولى عائشة ( تعرف بالحرة ايضا) وبفضل جمالها ودهائها استطاعت ثريا أن تجعل الملك ابا الحسن العوبة في يدها ، فكانت تطمح أن يكون الملك في يد ابنها الاكبر بدلا من ابي عبد الله الصغير ولد عائشة فعملت على تحريض الملك على الصغير وامه **(أحمد الكامون وهاشم السقلي. مارس2015 : 50)**[1] ، فاحتدمت الغيرة في صدر عائشة وفرت من القصر ومعها اولادها فعضدها الشعب وبايع ولدها ابا عبد الله ، وتفاقم الشر بين حزب ابي عبد الله وحزب والده ابا الحسن **(هنري تشارس لي .1409هـ/1988م : 31 -32)**[2]، ...فانشق بذلك المجتمع الغرناطي الى فريقين فريق يؤيد الملكة الشرعية وولديها وفريق يؤيد السلطان وحظيته **(أحمد الكامون وهاشم السقلي. مارس2015 :50 -51)**[3] ، واستفاد الاسبان من هذه الفتنة الداخلية فوالو غزواتهم على المسلمين ، ثم ازدادوا قوة بعدما تزوج فرديناند الخامس ملك اراغون ايزابلة الكاثوليكية ملكة قشتالة سنة 1479فاتحدت بذلك دولتان قويتان على دولة بني الاحمر **(هنري تشارس لي .1409هـ/1988م : 32)**[4].

لقد كان لهذا التطاحن اثره الاكثر في التمزيق والضعف ..وهذا الصراع كان لابد من حصوله مذ حصل التقسيم واصبح الاحتكاك والتفاعل من عوامل استمرار سلطان ونفوذ العناصر المتعددة الاصول ..التي كان احتكاكها واندفاع بعضها نحو العدو تطلعا للفائدة يشتد ويقوى كلما ضعف جانب من الجوانب المتصارعة على الملك(**عبد الكريم الفيلالي .20اغسطس2006 : 245**) تر تر.

**5 -سقوط غرناطة**: ...يبدأ بقيام مملكة غرناطة فوق أنقاض الدولة الإسلامية الكبرى في اسبانيا ، طور جديد من أطوار الصراع الخالد بين الأندلس واسبانيا النصرانية ، أو بعبارة أخرى طور جديد فيما يمكن أن نسميه في تلك المرحلة المتأخرة من تاريخ الأندلس حرب الاسترداد القومية ، وقد بدأت اسبانيا حرب الاسترداد القومية la Reconquista منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، أعني حينما انهارت الدولة الإسلامية القوية وانتثرت إلى عدة دويلات صغيرة متنافسة هي دول الطوائف (**محمد عبد الله عنان .1417هـ/1997م : 74**) يرتر ، وحينما انقض فرناندو الثالث على الأندلس وتمكن في انتصارين على اثر حملتين عسكريتين من احتلال بياسة ومحاصرة قرطبة الذائعة الصيت بثقافتها وعلومها العربية وببروز أسماء كابن سينا وابن رشد ، وكذلك بالأعمال الرائعة لدولة غنية

وعظيمة ، كانت للمسيحية أوشكت أن تختفي بالكامل من الأقاليم الجنوبية ، إلا أن الجوع والسيف أرغما مدينة قرطبة العظيمة عاصمة الخلافة لمدة مائة واثنتين وعشرين سنة على الاستسلام في 16 يوليو 1236م **(خوسي مونيوث أي غفيريا . 2010 : 29)** سمه تر ، حلت بالعرب نكبات لا تعد ولا تحصى وعرفوا كذلك انتصارات لا تعد ولا تحصى هي الاخرى الا انه لا يوجد في التاريخ العربي اكثر حلكة ويأسا من القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، فكلاهما شهد هجوما واسع النطاق استهدف المشرق والمغرب معا ، ولم تعد هناك قوة كافية لإيقافه **(عادل سعيد بشتاوي. دت :111)** شه تر.

والقرن الثالث عشر كان قرن طمس السمات الاندلسية فنبشت قبور الاندلسيين ، واحرقت كتبهم الدينية في اكبر عملية تخريب لحضارة متفوقة مثل الحضارة الاندلسية دون توفير اي بديل حقيقي لها ، وكأن مصيبة الأندلس لم تكن كافية على الامة العربية في تلك السنوات السوداء**(عادل سعيد بشتاوي. 2001:251)** لهـ تر ..تزوجت ايسابيلا التي أصبحت فيما بعد ملكة قشتالة بفراندو الذي اصبح ملك ارغون بشروط سرية يتعهد فيها فراندو بأن يحترم قوانين قشتالة وتقاليدها و أن يجعل مقر اقامته بها ولا يغادرها دون اذن ايسابيلا ، وأن لا يجري أي تعينات أو

قرارات دون اذنها ، وتعهد بمتابعة الحرب ضد مملكة غرناطة الاسلامية ...وهكذا استقر فراندو وايسابيلا معا على عرش قشتالة بدون منازع ، وعندما اعتلى فراندو سنة 1479 عرش ارغون اتحدت المملكتان النصرانيتان في ظل عرش واحد وتكونت بذلك الدولة الاسبانية التي اجتمعت كلمتها بعد شتات طويل **(علي المنتصر الكتاني .2005 :49 )**□ تر□ تر.

وباتحاد أقوى مملكتين في شبه جزيرة آيبرية ، أصبح من العسير على مملكة غرناطة الاستمرار كوجود مسلم في وسط مسيحي التهبت مخاوفه بعدما استولى السلطان العثماني محمد الثاني على القسطنطينية عام 1453م واتبعها بإخضاع 12 مملكة و200 مدينة في جنوب أوروبة**(عادل سعيد بشتاوي. دت :104)** لح ير.

وكان صعبا على غرناطة أن تستمر في صمودها الى ما لا نهاية غير أن الصمود كان يمكن أن يستمر فترة أطول لو حصلت غرناطة على مساعدة افضل من العثمانيين الذين كانوا يومها قوة عظيمة ، وكذلك من العرب الذين دفعوا في ما بعد ثمنا باهضا لهذا التقاعس لأن سقوط غرناطة أزال الحاجز الاخير الذي وقف دون تقدم الاسبان عبر مضيق جبل طارق ومهاجمة المغرب والجزائر وتونس **(عادل سعيد بشتاوي. دت :15)** □ ير.

ويرجح أن يكون ملوك غرناطة قد نسبوا فضل استمرارهم لوقت أطول في مملكتهم إلى حالة التثاقل والجمود التي استولت على أعدائهم والتي تشكل أحد الملامح المميزة للمزاج الاسباني **(خوسي مونيوث أي غفيريا . 2010 : 30)** بريير.

... لكن ايسابيل وفرناندو أدركا أن فتح غرناطة لن يعجز قواتهما وان من شأنه أن يضع حدا لصراع دام ما يناهز الثمانية قرون ، وهكذا اجتاح القشتاليون مملكة غرناطة مدفوعين من طرف مملكتهم التي احبوا طاعتها ... وأصبحت غرناطة عرضة للاجتياح من كل مكان بعد انحطاط سلطة المسلمين وضعفها نتيجة للفتن الداخلية التي حملت طائفة على مساعدة العدو المشترك**(خوسي مونيوث أي غفيريا . 2010 : 37)** تريير

وفي الثاني من كانون الثاني عام 1492 انتهت آخر معالم السلطة السياسية الاسلامية في شبه جزيرة آيبرية ، وبعد 11 سنة من المعارك الضارية ارتفع الصليب الفضي فوق برج الطلائع في قصبة الحمراء ودقت اجراس الكنائس في سائر اوروبة احتفالا بهذه المناسبة التاريخية **(عادل سعيد بشتاوي. دت :15)** بريير.

ورغم أن قوة الاسبان في عهد ايزابيلا توجهت كلها ضد المسلمين قصد استخلاص ما تبقى من ارضهم ، وبالأخص

غرناطة فإنه لم يتم اسقاطها بسهولة رغم الحروب الطويلة المدى والشديدة القسوة الا سنة 897 -898هـ /1491 - 1492م وبقضائها على غرناطة وانتهاء دولة الاسلام في الاندلس **(عبد الكريم الفيلالي .20اغسطس2006 : 246)**[سه ير] ، ..الحقيقة التاريخية تؤكد أن تاريخ 1492م هو سقوط آخر معقل من معاقل الأندلس ، إنها غرناطة المدينة الصامدة في وجه الغزو الاسباني خلال القرون الثلاثة الأخيرة للتواجد الإسلامي وبذلك أصبح سقوط غرناطة هو سقوط الأندلس رغم أن سقوط المدن والحواضر الأندلسية بدأ منذ القرن 11م بسقوط طليطلة عاصمة إمارة ذي النون سنة1085م **(جمال يحياوي .2004 : 25)**[شه ير].

**6 -اتفاق تسليم غرناطة :** .في سنة 896هـ/1490م هاجم الاسبان غرناطة وافسدوا الزرع وهدموا القوى وبنوا سورا واخذوا يضيقون على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة اشهر **(محمد عبده حتامله .دت : 621)**[ر ير] ، كانت فرسان قشتالة في تزايد ، واقوات العساكر المسحيين واسلحتهم متوافرة بينما كان فرسان المسلمين في تناقص ،واقواتهم تقل وتشح كلما تقدم الزمن واقبل الشتاء**(محمد عبده حتامله .1397هـ/1977م : 53)**[ ير]، واشتد الحصار على المسلمين الا أن غرناطة ظلت تحصل على الامدادات من البشرات من ناحية جبل شلير الى أن دخل فصل

الشتاء(**محمد عبده حتامله .دت : 621**)[يز] ، .. وحين دخل شهر صفر 897هـ ديسمبر1490م اجتمع اعيان الناس من الخاصة والعامة والفقهاء والامناء والاشياخ والعرفاء ومن بقي من انجاد الفرسان ومن لهم النظر بغرناطة ، وساروا الى اميرهم محمد بن علي فأعلموه بحال الناس ، وماهم فيه من الضعف وشدة الجوع وقلة الطعام(**محمد عبده حتامله .1397هـ/1977م : 53**)[لحسم] .

بعد أن احتل الملك فرناندو وادي آش يوم سادس صفر من عام 895هـ/ 30 ديسمبر 1489م طلب من ابي عبدالله ( بوعا بديل ) أن يقوم بتسليم مدينة غرناطة ، تطبيقا لما جاء في المعاهدة التي بمقتضاها منحت الحرية لابي عبد الله الصغير ، تلك المعاهدة التي نص احد شروطها على أنه اذا سقطت مدينة اش في ايدي النصارى ، فإن ابا عبد الله الصغير يكون حينئذ مجبرا على التنازل عن العرش وعليه ان يسلم في النهاية مدينة غرناطة(**محمد عبده حتامله .دت : 619**)[سم].

وقع الملكان فرديناندو و ايزابيلا مع الملك أبي عبد الله الصغير معاهدة غرناطة المشهورة بتاريخ 12 محرم 897هـ الموافق لـ25نوفمبر 1491م(**جمال يحياوي .2004 : 109**) [برسم]، جرى معظم مفاوضات تسليم غرناطة سرا ، وكان اغلبها ليلا في غرناطة نفسها أو في قرية قريبة منها

، ومثل الملك الصغير في هذه المفاوضات عدد من وزرائه بينما مثل ايزابيلا امين سرها فرناندو دي زفره ومسؤول رفيع آخر هو غنثالوا القرطبي الذي كان ناطقا بالعربية عارفا بعادات العرب وتقاليدهم ، وساهم في الترجمة بين الجانبين هو جبرائيل اسرائيل Gabriel Israel(**عادل سعيد بشتاوي. دت : 119 -120**) [ترسم] ، وكان مقر المفاوضات قرية جوريانه الحالية (Churiana) القريبة من غرناطة(**محمد عبده حتامله .1397هـ/1977م : 55**) [يرسم] ، وقد استمرت مفاوضات الجانبين : الإسلامي والمسيحي عدة أسابيع وانتهت بتوقيع(**عبد الله محمد جمال الدين .1991 :21**) [سمسم] شروط المعاهدة في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ( اكتوبر) عام 1491 ( 21 محرم 897 ) على ان تدخل قوات قشتالة المدينة بعد 60 يوما (**عادل سعيد بشتاوي. دت : 119 -120**)[شمسم].

كانت الشروط تسليم غرناطة على يد ( أبي عبد الله ) سبعة وستين شرطا ،أمنوا فيها على أنفسهم ودينهم وأموالهم وأعراضهم وأملاكهم وحريتهم ، وإقامة شعائرهم ، واحترام مساجدهم ومعابدهم وفك أسراهم ، وإجازة من يريد الهجرة منهم إلى بر العدوة ( المغرب) ، وإعفائهم من الضرائب والمغارم سنين معلومة (**محمد علي قطب . دت :39** ) [لهسم]، ولما دخل النصارى الى الحمراء خرج اميرها

ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن على النصرى ، واشترط المسلمون على العدو الكافر شروطا أظهر قبولها ، وبسط لهم جناح العدل ، حتى بلغت بزعمهم نفوسهم مأمولها ، وكان من جملتها أن من شاء البقاء عنده أقام في ظل الأمان مكرما ، ومن أراد الخروج إلى بر العدول أنزل بأي بلاد شاء منها(**شهاب الدين أحمد بن محمدالمقري التلمساني .1939 :67** )[سم]، وكان منها شرط يحدد زمن الهدنة ، لا يجوز بعد انقضائه أن تصل إلى المدينة أية نجدة ، وأن تسلم عند ذلك للملكين ، وترقب العرب عبثا وصول ما كانوا يؤملون من النجدات من مصر أو من سلاطين تركيا فلم تأت (**ستانلي لين بول . 2012:153**)[سم]، لقد كانت سبعة أشهر من الحصار كافية لأن تدفع سكان غرناطة وأعيانها إلى القبول بالمفاوضات مع الملكيين الكاثوليكيين (**جمال يحياوي .2004 : 37**)[لحشم].

وبعد ذلك سلم مفاتيح المدينة للملك فردناند بنفحة من الحزن والولاء والأسى وقال : " هذه المفاتيح هي آخر ما لدى العرب في إمبراطورتيهم الاسبانية ، هي لكم أيها الملك ، بها مجدنا و بها ملكنا و بها شخصنا ، وتلك إرادة الله ، فخذها برأفتك المعهودة والتي نرجوها من يديك العظمتين "فأعاد فردناند له هذا التعظيم بنفحة من الاستعلاء قائلا: " إياك أن تشك بوعودنا ولا ما ستناله من صداقتنا من ازدهار

حرمتك اياه الحرب " وأخذ منه المفاتيح وأعطاها للملكة التي قدمتها بدورها إلى الأمير جوان (**واشنطن ايرفنغ .2000 : 406**)[شم].

كما تم توقيع معاهدة سرية لتسليم المدينة بين أبي عبد الله الصغير والملكين الكاثوليكيين في اليوم نفسه ، غير أن النصارى سرعان ما نقضوا المعاهدتين (**محمد عبده حتاملة .1431هـ/2010م :134** ) [برشه] ثم إن النصارى نكثوا العهد ، ونقضوا الشروط عروة عروة ، إلى أن آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة أربع وتسعمائة ، بعد أمور وأسباب أعظمها وأقواها عليهم أنهم قالوا: إن القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا للكفر ، ففعلوا ذلك (**محمد المنوني و آخرون .1412ه/1991م: 247**) [ترشم].

وهكذا تعرضت ببنود الاتفاق للتغير والخرق ، نصا ووراء نص ، واستبت الحقوق والضمانات ، وأغلقت المساجد وحظر على المسلمين اقامة عقائدهم وشريعتهم(**عبد الله محمد جمال الدين .1991 :35**) [يرشم].

اصبح بقاء أبي عبد الله مؤلما له ومزعجا لفرناندو ، فارسل رسولا الى فرناندو ، وبعد مفاوضات طويلة اتفق الطرفان على أن يغادر أبو عبد الله اسبانية الى المغرب ، وأن يتنازل عن املاكه ، وحقوقه لقاء مبلغ معين ، وذلك أنه يتعهد

بالعبور الى المغرب في موعد أقصاه نهاية تشرين أول سنة 1493م(**محمد ماهر حمادة .1406هـ/1986م : 548**)سمشم وفي اواخر شهر ذي الحجة الحرام من عام 897ه أوائل شهر اكتوبر من سنة 1493م ومن ميناء عذرة Adraغادر ابو عبد الله الصغير مع اولاده ووالدته واخته وكل حاشيته أرض مملكته الغاربة الحبيبة ، متجهين صوب افريقية الى المغرب بالذات(**محمد عبده حتامله .دت : 623**)شمشم ، وهكذا يسدل الستار عن اخر فصل من فصول المأساة ، وينزل ابو عبد الله رسميا عن سلطته للمؤمنين ، ويغادر قاعدة ملكه الى الابد ، وهو يذرف الدموع كالثكلى(**محمد عبده حتامله .1397هـ/1977م : 61**) لهشم .

وبذلك انتهى عهد مملكة غرناطة هذه النهاية المأسوية (**محمد عبده حتاملة .1431هـ/2010م :134** )□شه،وجاء في كتاب التأثير الاندلسي في المغرب : " ..ويصف لنا مارمول كربخال مرحلة تسليم غرناطة بقوله :..دخل النصارى الى قصر الحمراء في جو اثقله الهدوء ، ولما استخلصوا لأنفسهم مجموع مرافقه ، صعد الكردينال الى احد الابراج بالقصر ونصب فوقه صليبا كبيرا من فضة ولواء الملكية المسيحية ، وما أن ابصرت الملكة الصليب منصوبا فوق قصر الحمراء حتى انحنت نحو الارض واقفة

على ركبتيها وهي تصلي وتوجه الشكر الى ربها (**أحمد الكامون وهاشم السقلي مارس2015 : 57**) ، □شم ، وقد احتج بعض العلية على هذه الأعمال ، وبينووا أنها خرق لمعاهدة غرناطة ونددوا بهذه الأعمال ، وثار أهل البيازين في 18 ديسمبر سنة 1499م احتجاجا على تحويلهم بالقوة إلى المسيحية(**عبد الله محمد جمال الدين .1991 :36**)□ح□، بلغ بهم التوتر اقصى مداه نتيجة لمحاولات الأب خيمينث المتكررة في الضغط عليهم بشتى الوسائل ، وكانت ممارسات عماله تثير فيهم الغضب والثورة ، الأمر الذي ادى في النهاية الى الغليان□ □( **عبد الواحد طه .2004 :21**)

**7 - واقع المغرب العربي بين القرنين 13و16** : لم تكن هناك قوة مركزية منظمة قادرة على مواجهة هذا الهجوم المسيحي بفاعلية ، وكانت المغرب غارقة في الفوضى ، والكل يحارب بعضا (**غييرمو غوثالبيس بوستو .2005 :23**)□ر□ ، تفتت كيان الشمال الإفريقي بعد سقوط دولة الموحدين حيث تحملت دولة بني مرين حمل الجهاد وحدها في الأندلس إلا أنها ضعفت وعجزت عن أداء رسالتها الجهادية في الدفاع عن ما تبقى للإسلام في الأندلس(**أحمد محمد عطيات .2012 :46**) □ت□ ، وقد ساعد الحضور المسيحي الاسباني ببقاع المغرب الاسلامي في توغله السريع

طالب دكتوراه : بلقاسم صديقي

في العديد من قواعده مظاهر الانشقاق والضعف الذي كانت تعاني منه دويلات المنطقة فعلى اثر سقوط فاس مثلا نجد الأمير يحي أخ ملك فاس يرفع راية الانشقاق ويعلن ولاءه للنصارى مقدما مقابل ذلك العديد من التنازلات التي يأتي في مقدمتها الحياد ومساعدة المد المسيحي على التوغل في ارض الجزائر الأمر الذي شجع الكاردينال ثيزنيروس على تقديم كل ارصدة كاتدرائية طليطلة العظمى كهبة سماوية لتمويل الحملة الصليبية ضد وهران ، كما قدم البابا بدوره كل الارصدة المعدة لتمويل هجمة الصليبيين على ارض المقدس **(عبد الله حمادي .نوفمبر 1989:131)** [1] ، و أظهرت الدول الناشئة في شبهه جزيرة ايبريا نواياها العدوانية نحو المسلمين في المغرب حتى قبل القضاء على آخر الدول الإسلامية بالأندلس ، وهي دولة بني الأحمر في غرناطة ، ففي سنة 1401م هاجمت قشتالة مدينة تطوان واحتلتها فترة من الزمن وحملت بعض أهلها عنوة إلى اسبانيا ، ولكن الحملة لم تسفر عن احتلال دائم للمنطقة ، وعلى العكس كانت حملة البرتغال على مدينة سبتة في سنة 1415م أبعد أثرا في تاريخ البلاد**(صلاح العقاد .1993 ،13 )** [2].

عرفت اقطار المغرب هي الاخرى هجومات عنيفة ومركزة من الاسبان والبرتغال الذين ظهر طموحهم وتطلعهم نحو

عالم آخر في افريقية والهند وامريكا **(عبد الكريم الفيلالي .20اغسطس2006 : 246)**.

ذلك إن اهتمام الإسبان منذ نهاية القرن الخامس عشر انصرف إلى الساحل المغربي المواجه للمتوسط ، فقد عقدت المملكة ايزابيلا مؤتمرا في توردى سيلاس وأسفر عن معاهدة مع البرتغال قسمت بمقتضاها المغرب الى منطقتين : الأولى تقع شرق حجر باديس ، ويتولى فيها مهمة حرب الاسترداد . والثانية تقع غرب هذه المنطقة ، تركت البرتغال**(صلاح العقاد .1993 :14 -15 )** .

إن الهجوم الاسباني على مناطق المغرب لم يكن بغالبه يحمل مضامين اقتصادية بل كان طابعه الرئيسي الانتقام من المسلمين واستمر ذلك حتى وفاة الملكة إيزابيلا سنة 1504م، احتدم الصراع ما بين سكان المغرب والإسبان خاصة بعد استقرار الأندلسيين المهجرين في سواحل المغرب فانضموا إلى السكان الأصليين في مهاجمة الثغور الاسبانية**(عزيز سامح التر .1409هـ/1989م :17)**.

قامت حكومة مدريد بأول محاولة لتنفيذ وصية اييزابيلا في سنة 1505م ،واختير ميناء المرسى الكبير في غرب الجزائر لنزول أولى هذه الحملات الاسبانية**(صلاح العقاد .1993 : 16 )**، ومن المعروف أن هذه الحروب كانت حروبا دينية أكثر منها عرقية وللدلالة على ذلك ما نعلمه

من ووصية الملكة ايزابيلا التي أوصت بعد طرد العرب من الأندلس بالزحف إلى شمال إفريقيا وتحويل أهلها إلى المسيحية **(تيسير جبارة .1436هـ/2015م : 128)**.

وكما أن البابوية حاولت في القرن الثالث عشر التوفيق بين متطلبات إنجاح الحروب الصليبية في المشرق مع الحروب الصليبية في الأندلس ، فإن البابوية في القرن السادس عشر حاولت أيضا التوفيق بين حاجات اسبانيا لنقل الحرب إلى البلاد الإسلامية في المغرب ، وبين حاجات التصدي لتعاظم قوة العثمانيين في البحر الأبيض المتوسط وجنوب أوروبا **(عادل سعيد بشتاوي. دت : 105)**.

لم تقتصر المقاومة المغربية على التصدي للإسبان فقط ، بل وقفوا وجها لوجه تجاه العالم المسيحي ، وقد شارك الاتراك سكان المنطقة خلال هذه القرون مصابهم وجهادهم ، فاستحقوا بذلك تقدير سكان المنطقة ، وغدا سكان المنطقة ينظرون الى الاتراك على انهم اخوة لهم في الدين الاسلامي **(عزيز سامح التر .1409هـ/1989م :18)** [82].

لكن هذه الانكسارات لم تغرق في سبات القدر المحتوم بل نجد على أعقاب وفاة الملك الكاثوليكي فرناندو عام 1516م يتمكن بعض الأشراف من المسلمين في مدينة الجزائر من إعلان عصيانهم ضد المملكة المسيحية

الاسبانية ويشعلون نار الانتفاضة الشعبية ، لكن ساعة وقوعهم تحت وطأة الخطر المؤكد أعلن كبير المقاومة آنذاك الشيخ سليم تومي عميد أشراف الجزائر صرخة التوسل بالأخوين عروج وخير الدين **(عبد الله حمادي .نوفمبر1989:132)** ترك،وكان مجيء العثمانيين إلى شمال إفريقيا بمثابة نجدة أنقذت شمالي إفريقيا من الغزو الأوربي وعملت على توحيد البلاد سياسيا ، وقد رحبت معظم طبقات السكان بمجيء العثمانيين ، فلم يعتبروا دخول شمال إفريقيا في حظيرة الدولة العثمانية احتلالا أجنبيا **(تيسير جبارة .1436هـ/2015م : 128)** يرك.

**8 -أوضاع الممالك الاسبانية أواخر القرن 15م :** بانتهاء الحرب الأهلية سنة 1477م ، وبعد أن حل السلام جاءت الملكة إلى اشبيلية حيث ظلت لمدة عام ، وباعتلاء زوجها فرديناند عرش أرغون سنة 1479م ،بدأت صفحة جديدة من سياسة الملكين الطموحين ، وتوجت هذه السياسة باتحاد مملكتيهما تحت تاج واحد سمك **(بشرى محمود الزوبعي.دت :44)** ، فتحت وحدة التاجين الباب على مصراعيه من اجل استئناف الحرب ضد الوجود الاسلامي في الاندلس ، ولعبت المؤسسة البابوية دور كبيرا في دعم هذا التوجه ...، ومن جانبهما استثمر الملكين فرناندو وايزابيل هذا الدعم البابوي واستغلا هشاشة الاوضاع

الاسلامية الناتجة عن الصراع الداخلي على السلطة ، وقاما بتوجيه الحملة تلو الاخرى ضد ما تبقى من مملكة غرناطة ، حتى تمت لهما السيطرة على جميع مدنها ، ولم يبق سوى عاصمتها : مدينة غرناطة شم□( **عامر احمد قبج .2016 :362)** ، واعتبارا من منتصف القرن الخامس عشر بدأت مجموعة من التطورات المحلية والدولية تتفاعل لتحديد مستقبل غرناطة ، اذ ادى تمكن العثماني محمد الفاتح من احتلال القسطنطينية الى دفع البابوية للبحث عن انتصار سريع فراحت تحض قشتالة على تجديد الحرب ضد غرناطة ، واندلعت المعارك هناك عام 1462 ، وتمكن القشتاليون بمعونة اوروبية مهمة من احتلال جبل طارق ، وطرأ تطور حاسم بعد سنة من ذلك عندما اعتلت ايزابيلا عرش قشتالة ، وكانت ايزابيلا ملكة ناجحة سجل لها التاريخ الاسباني والدولي انجازات مهمة فتمكنت من ازالة آخر سلطة اسلامية سياسية في شبه جزيرة ابرية (**عادل سعيد بشتاوي. دت : 14)** □ ، وكان طرد المسلمين من غرناطة آخر معاقلهم في اسبانيا في عام 1492 م إحدى أهم نتائج هذا التوحد ، وأدت الكنيسة الكاثوليكية فيهما دورا رئيسيا في طرد المسلمين واليهود منهما وإرهابهم تحت ألوية الصليب ، الأمر الذي أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من المسلمين واليهود إلى أقاليم الشمال إفريقيا تخلصا من

الاضطهاد(**جاسم محمد شطب .دت : 48**)، وعلى الصعيد الداخلي كان لفرديناند وايزابيلا هدفان رئيسان احدهما تشكيل قوة عسكرية جيدة التدريب تحت السيطرة المباشرة للتاج ، أما الآخر فتشكيل دولة غنية موحدة تدر عوائد كبيرة ، أما على الصعيد الخارجي فقد استهدف فرديناند تحقيق الوحدة الاسبانية والاستمرار في توسيع أرغون باتجاه سواحل البحر المتوسط وتوسيع قشتالة باتجاه المغرب وسواحل المحيط الأطلسي(**بشرى محمود الزوبعي.دت :45**) .

**9 -<u>نتائج سقوط غرناطة :</u>** لم تكن مصيبة الأمة الاسلامية في الاندلس تنتهي بزوال سلطانهم السياسي وسقوط آخر معقل اسلامي بيد سلطات اسبانيا النصرانية المتحدة ، بل ان مصيبة جديدة تبدأ انها مأساة الأمة هناك ، مأساة تمثل فيها الثبات والتصارع ضد الفناء الذي كان يريده لهم السلطان الاسباني (**عبد الرحمان علي الحجي .1402ه/1981م :568**)لح ، لم يكن سقوط غرناطة في يد اسبانيا مجرد نهاية حكم وقيام آخر ، ولا مجرد تغيير في النظام السياسي ، بل مثل سحقا لدولة الإسلام في الأندلس (**جمال يحياوي .2004 : 41**) ، وعندما سقطت غرناطة دوى الحدث كصدى للنصر وللانتقام من سقوط القسطنطينية ، إذا كان الإسلام قد كسبا

مراكز في الشرق ، فقد فُقدَ مركزا في الغرب ، كانت المسيحية في الجانب الأخر من البحر المتوسط ، تستطيع أن تحاول استرداد الأماكن المقدسة ، وكانت المغرب تبدو غنيمة سهلة(**غييرمو غوثالبيس بوستو .2005 :24)** [1]، وقد شاركت معظم أوربا فرحة اسبانيا وأقيمت أفراح عظيمة بهذا الحدث السعيد والهام وقام البابا الخاندرو السادس بمنح لقب الملكين الكالثولكيين لفرناندو وايسابيل وهو اللقب الذي عرفا به في التاريخ ونقلاه إلى خلفهما ، ولم يكن فتح غرناطة انتصارا مجيدا لإسبانيا فحسب وإنما لسائر البلدان المسيحية **(خوسي مونيوث أي غفيريا . 2010 : 40)** [2] .

يقول الدكتور **عبد الجليل التميمي** : " ألم تنص الملكة ايزابيلا (Isabeelle) في وصيتها بعد موتها ، انه يجب مواصلة فتح إفريقيا وعدم الانقطاع عن المحاربة من أجل الدين ضد أعداء الدين ، أولم تكن وراء الحملة الاسبانية على وهران سنة 1509م مبادرة دينية هي في الحقيقة والواقع نوع من الحروب الصليبية المستمرة "( **عبد الجليل التميمي .1989 :70 -71 )** [1].

ولم يكن الأمر متعلقا بالتجارة أو ضم ممالك جديدة للإمبراطورية الاسبانية وهذا بالنسبة للإيالات المغربية على الأقل ، بل أن الخلفية الدينية كانت الحافز الأساسي

لاحتلال تونس وبقية السواحل المغربية ، ولا ننسى في هذا الإطار مدى العنف والحقد الذي أظهره الجنود في استباحتهم مدينة تونس وخاصة جامع الزيتونة الذي تعرض لأكثر من حركة استفزازية( **عبد الجليل التميمي .1989 :75** )سم□.

ولم يكن العامل الاقتصادي بالإضافة العامل الديني هما المحركان الوحيدان للاستعمار الايبري لبلدان المغرب الاسلامي ، فكان هناك ايضا العامل السياسي الذي دفع كل من اسبانيا والبرتغال الى ملاحقة المورسكين في الشمال الافريقي وبلاد المغرب عامة والقضاء عليهم وضمان عدم معاودة مهاجمة السواحل الايبرية والقيام بأية مؤامرات ضد الوجود المسيحي داخل شبه الجزيرة ، هذا الى جانب رغبتهم في الانتقام من بلدان الشمال الافريقي التي كانت تعد منذ أوائل القرن السادس عشر مراكز الغارات البحرية ضد السفن والسواحل الاوروبية( **أحمد سالم سالم علي.2011 : 66)** شم□.

وكانت هناك صدمة عظيمة في العالم الإسلامي تجاه هذه الخسارة ، بالرغم من أن أنه وخلال فترة ما ، كان هذا مجرد حادث عرضي مما كان يمكن أن تعاني منه البلاد الإسلامية في الشمال الإفريقي والتي كانت مهددة بالسقوط ، تماما مثلما حدث للممالك الإسلامية في شبه

الجزيرة ،فكانت الدول المسيحية تريد أن تشمل حرب الاسترداد الشمال الإفريقي(**غييرمو غوثالبيس بوستو .2005 :22**) ، بل إن صدى محنة المسلمين في الأندلس ، وصل إلى مصر ، ذلك أن المؤرخ المصري ابن إياس يذكر في حوادث سنة 904هـ /1500م أنه في شهر صفر ، جاءت الأخبار من المغرب أن الفرنج قد استولوا على غرناطة التي هي دار ملك الأندلس ، ووضعوا فيها السيف بالمسلمين وقالوا من دخل ديننا تركناه ، ومن لم يدخل قتلناه ، فدخل في دينهم جماعة كثيرة من المغاربة خوفا على أنفسهم من القتل (**عبد الله محمد جمال الدين .1991 :40**) .

**10 -الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب :** كان سقوط غرناطة في الأندلس بيد المسيحيين الإسبان عام 1492م نقطة تحول في تاريخ الأندلس وتاريخ شمال إفريقيا ، حيث هاجر عدد كبير من العرب الأندلسيين من الأندلس والتجأوا إلى الموانئ العربية شمالي إفريقيا (**تيسير جبارة .1436هـ/2015م : 128**) ،وقد حاول كل من فرديناند وايزابيلا وسعهما لإغراء السكان العرب على مغادرة مملكة غرناطة ، وذلك بتقديمهم المساعدة لهم في هذا السبيل ( **عبد الواحد طه .2004 :13**) ، ولما تبين للسلطة اصرار الاندلسيين على التمسك بعروبتهم ودينهم ،

جنحت عندئذ الى سياسة العنف والمطاردة ، فأخذت تعدل وتحور في بنود ونصوص معاهدة التسليم وتفسرها لصالحها **( عبد الواحد طه .2004 :17)**[ترجم] ، وفي 12 شباط ( فبراير )عام 1502 اصدرت ايزابيلا مرسوما يخير الاندلسيين بين التنصر والرحيل وامهلتهم حتى نهاية شهر نيسان (ابريل) وخلال المهلة رحل الى العدوة من غرناطة نحو 300.000 شخص لكن الباقين ، في غرناطة أو في قشتالة ، اعتبروا متنصرين بموجب المرسوم بل وتفننت السلطة في اعاقة رحيل ( المفيدين) منهم بشتى الوسائل ، وبين عامي 1502 و 1525 صدرت ثلاثة مراسيم ملكية تلغي في غرضها النهائي الشخصية الاندلسية (**عادل سعيد بشتاوي. دت : 16)** [برلج].

بدأت موجات المهاجرين الاندلسيين تصل بكثافة الى بلاد المغرب ، وبخاصة بعد أن تزايد سقوط المدن الاندلسية بيد الاسبان منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادي ومن أولى الموجات الكبيرة ، تلك التي قدمت من المناطق الشرقية ، وبخاصة بعد سقوط مدينة بلنسية عام 1238م /635هـ ، ثم توالت الهجرات الاندلسية من تلك المنطقة بعد سقوط مرسية عام 1243م /640هـ ، ..ونزل معظم النازحين في تونس وبجاية والمهدية وتلمسان وعنابة وتنس ووهران . [ترلج] **(عامر احمد قبج .2016 :364)**

ولقد كان الأندلسيون كثيري العدد في افريقية ، وارتبط مجيئهم ارتباطا وثيقا بتأسيس دولة بني حفص فأبو زكريا –مؤسس الأسرة الحاكمة – كان واليا لمقاطعة اشبيلية ... ولما تمنكن فرديناند الثالث من انتزاع المدينة في سنة 1248م /646هـ حدثت الهجرة الاشبيلية الغفيرة إلى بلاد المغرب واتجه الجزء الأكبر من الصفوة الاشبيلية بالطبع إلى تونس ، لقد وجد المهاجرون في هذه المدينة ، بيئة مضيافة ، كما وجدوا الوسيلة لمزاولة نشاطهم في ظل الأسرة الحاكمة الجديدة **(جورج ماسيه .1999 :344 - 345 )** [يراجع] ، وتنص معاهدة تسليم غرناطة على أن الملكيين الكاثوليكيين يلتزمان بتجهيز السفن في موانيهما لمن يريدون الذهاب إلى المغرب ، وأن السفن تبقى رهن الطلب لمن شاء العبور المجاني خلال ثلاثة أعوام ، وبعدها يحق على من يريد العبور أن يدفع مبلغ دوبل واحد عن كل شخص **(محمد عبده حتامله .1397هـ/1977م : 75)** [سمالج]، وكان تقدم حركة الاسترداد الاسبانية في قلب الأندلس ، وتقلص رقعة اسبانيا الإسلامية نتيجة لذلك ، قد أدى إلى هجرة الأندلسيين من مدنهم التي استردها الإسبان إلى مملكة غرناطة **(عبد الفتاح عوض .2007: 27)** [شمالج].

وبعد تسع سنوات من سقوط غرناطة ، ... أصدر الملكان فرديناندو الخامس وايزابيلا أمرا كان خلاصته ، أنه لما

طالب دكتوراه : بلقاسم صديقي

كان الله قد اختارهما لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة المسلمين ، فإنه يحظر وجود المسلمين فيها ، فإذا كان بعضهم يحظر عليهم أن يتصلوا بغيرهم ، خوفا من أن يتأخر تنصيرهم **(راغب السرجاني .1432هـ/2011م :694)** لهلج ،بدأ النقض لكل ما جاء في معاهدة تسليم غرناطة ، عن قصد مسبق وتدبير مخطط ، تعاونهما في ذلك السلطات الكنسية وكافة المسؤولين ، ..لم تكن خطواته مستساغة أو خالية من القسوة أو بعيدة عن الاهوال أو منافية للتوحش **(عبد الرحمان علي الحجي .1402ه/1981م :570)** ، لهلج، وبالإضافة إلى وجود هذه الروح الصليبية فإن هجرة المسلمين من الأندلس إلى موانئ المغرب زادت من شدة الصراع بين شمال إفريقيا الإسلامية وأوربا المسيحية ذلك أن الإسبان بعد القضاء على غرناطة في سنة 1492م ، خالفوا شروط التسليم باحترام العقيدة الإسلامية ، وفضل كثير من المسلمين ترك ديارهم... وليست هجرة المسلمين من الأندلس بظاهرة جديدة في حياة المغرب فمنذ أن أخذت الدولة الإسلامية تتكمش وموجات المهاجرين تفد تباعا **(صلاح العقاد .1993 :15 )** لهلج، ولم يقف الأمر عند حد التهجير والتنصير ، وإنما أعقب ذلك أن قام الكردينال كمينس – وكان صليبيا حاقدا - بحرق ثمانين ألف كتاب جمعت

من غرناطة وأراضها في يوم واحد ، ثم أنشأ الإسبان بعد ذلك ما سمي في التاريخ بمحاكم التفتيش ، وذلك للبحث عن المسلمين الذين ادعوا النصرانية وأخفوا الإسلام(**راغب السرجاني .1432هـ/2011م :697**)[لح]□□ .

وما عناه الأندلسيون ملخص قصيدة قالها موريسكي مسلم اسمه محمد بن محمد بن داود يصف ألام شعبه والاضطهاد الذي يعانونه ...تلك الأمة العظيمة التي غدت اليوم ضعيفة مهينة يحيط بها الكفرة من كل صوب ، واضحي أبناؤها كالأغنام الذي لا راعي لهم ... وقد حكموا فينا اليهود الذين لا عهد لهم ولا ذمام ، وفي كل يوم يبحثون عن ضلالات وأكاذيب ، وخدع وانتقامات جديدة(**محمد ماهر حمادة .1406هـ/1986م : 571 -572** )[□□□]□□□ ، ويفصل لنا صاحب أخبار العصر بعض حركات الهجرة التي وقعت على اثر سقوط غرناطة ، فيقول لنا إن من بقي من المسلمين في مالقة عبروا البحر إلى باديس وعبر أهل المرية إلى تلمسان، وعبر أهل الجزيرة الخضراء إلى طنجة ، وعبر أهل رندة وبسطة وحصن موجر وقرية قردوش وحصن مرتيل إلى تطوان وأحوازها(**محمد عبد الله عنان .1417هـ/1997م : 311**)[بر]□□ ، وقد بدأت هذه الهجرة بالجلاء التدريجي سنين ، وكان فرديناند ميالا إلى تنشيطها وتشجيعها كما

يستشم من كتاب له سنة 1498م(**هنري تشارس لي 1409هـ/1988م : 43**) ترجمة.

**11 -المواقف الإسلامية من سقوط غرناطة :** يقول **الدكتور جمال يحياوي** في سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492 -1610م: "... وتمكن الوطاسيون من وضع حد للمرينيين ليحكموا المغرب باستيلاء زعيم بني وطاس محمد الشيخ على فاس (**جمال يحياوي .2004 :35**) يراجع، واشتدت هجمات ملك قشتالة انريكي الرابع الذي تمكن من الاستيلاء على مضيق جبل طارق ليقطع آخر خيط يربط الأندلس بالمغرب" (**جمال يحياوي .2004 :31**)سمع، ...فلم يبق إذن ، بعد هذه الوضعية إلا الاتجاه إلى الشرق الإسلامي (مصر والأتراك) خاصة إن الإسبان كانوا يربطون دائما بين سقوط القسطنطينية وسقوط غرناطة ، إذ عوضت هذه الأخيرة الأولى والخطوات التي كان الأتراك في أوروبا كانت تقابلها مثيلاتها في اسبانيا (**محمد رزوق .1998 : 63**)شمع.

هذا التغيير في نظام الحكم بالمغرب بحلول دولة أقل قوة من بني مرين جعل المسلمين الأندلسيين يبحثون عن مصدر جدد للإمداد لذلك نراهم يتوجهون في طلب النجدة من سلطان مصر المملوكية ، الظاهر جقمق في بادئ الأمر ثم الاتجاه نحو الدولة العثمانية القوة الجديدة في البحر الأبيض

المتوسط(**جمال يحياوي .2004 :35 -36**) ، كانت تركية ومصر في الجانب الأخر من البحر الأبيض ، وأساسا فإنه لم يكن لمصر القوة البحرية التي تمكنها من القيام بهذا العمل(**يلماز اوزتونا .1408ه/1988م :193**) ، وانهالت بعض قصائد الأندلسيين على الملوك الحفصين ، يستفزون هممهم لاسترجاع الأندلس ... ، إلا أن الحفصيين كانوا غير قادرين على خوض معركة الدفاع عن الأندلس وإنقاذها عسكريا ولم يصل للأندلسيين أي إعانة مادية من قبل حكام الشمال الإفريقي المسلمين لإنقاذ الموقف المتدهور هناك(**نبيل عبد الحي رضوان .1407هت/1987م :99** ).

وأما استغاثة الأندلس بمصر فلم تقع إلا في عهد متأخر ، وذلك حينما ضعف أمر بني مرين ملوك العدوة الأقوياء ، وانقطعوا عن العبور إلى الأندلس ، وشغلوا بأمر الدفاع عن أنفسهم .... وكان أمراء الأندلس وزعمائها مذ لاح لهم شبح الخطر الداهم ، يتجهون بأبصارهم إلى دول المغرب والمشرق معا ، وكانت كتبهم ونداءاتهم في تلك الآونة العصيبة تترى على فاس والقاهرة وقسطنطينية (**محمد عبد الله عنان .1417هـ/1997م : 218**) ،ولم يكن في وسع مصر آنذاك أن تلبي نداء الأندلس بفعل ظروفها الداخلية ونزعاتها مع الأتراك (**محمد رزوق .1998: 64**) ،وفور سقوط

غرناطة ، انتشر 300.000 عربي على سواحل اسبانيا ، حالت مدافع الأسطول التركي دون إفناء هؤلاء وتم نقلهم إلى فاس والجزائر ، مئات الألوف منهم ن احرقوا بالنار بصورة جماعية ، وضع اليد على كيان المسلمين كاملا **(يلماز اوزتونا .1408ه/1988م :195)** بربر.

ويقول محمد **عبد الله عنان في دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** :" ولا تشير المصادر الإسلامية إلى فكرة أو سياسة معينة ، وضعتها أو اعتزمتها الدول الإسلامية لتحقيق هذه الغاية ، ولكنها تشير فقط إلى سفارة أندلسية وفدت بلاط مصر ، على أن المصادر الغربية تشير بالعكس إلى أن خطة كهذه قد وضعت ونظمت ، وخلاصة ما تقوله في ذلك هو أن المشرق كله اهتز لحوادث الأندلس ، وسقوط قواعدها السريع في يد النصارى" **( محمد عبد الله عنان . 1417هـ/1997م :219)** تربر، وقد أرسل أهل غرناطة في منتصف سنة1477م سفارة إلى استانبول ملفتين نظر السلطان محمد الفاتح إلى حالة المسلمين بالأندلس طالبين تدخله لإنقاذهم يربر ، هكذا كان اهتمام السلطان محمد الفاتح للسيطرة على البحر الأسود حتى يؤمن ظهره ليستطيع أن يتقدم إلى وسط أوربا ثم يجتاز كل ذلك

ليحقق هدف دولته فتح أوروبا والوصول إلى الأندلس ، **(نبيل عبد الحي رضوان .1407هت/1987م :87 )** سم بر□.

وأن بايزيد الثاني سلطان الترك والأشرف قتيباي سلطان مصر ، تهادنا مؤقتا بالرغم مما كان بينهما من خصومات مضطرمة وحروب دموية ، وعقدا محالفة لأنجاد الأندلس وإنقاذ دولة الإسلام **( محمد عبد الله عنان . 1417هـ/1997م :219)** شه بر□، وقد استنجد الأندلسيون أيضا بالسلطان بايزيد الثاني ، إذ بعثوا له برسالة محزنة يصف فيها كاتبها في شعر ركيك ولكن مؤثر ما تفعله اسبانيا برعاياها الجدد ، وما يصيب المتنصرين من تعسف محاكم التفتيش ومطاردتها وعقوباتها **(محمد رزوق .1998: 65)** ل بر□، وبالفعل أرسل السلطان بايزيد أسطولا عثمانيا تحول إلى الشواطئ الاسبانية ، وقد أعطى قيادته إلى كمال رايس الذي جسم الرعب في الأساطيل المسيحية في القرن الخامس عشر **(نبيل عبد الحي رضوان .1407هت/1987م :103 )**□ بر□.

كذلك السفارة التي وصلت إلى سلطان مصر الملك الاشرف في أواخر القرن الخامس عشر ، مستنجدة إياه في التدخل لإنقاذهم من الملوك النصارى ، وقد بعث الاشرف بوفود إلى البابا وملوك النصرانية يذكرهم بأن النصارى الذين هم تحت حمايته يتمتعون بكل الحريات ، في حين أن أبناء دينه

في مدن اسبانيا يعانون اشد أنواع الظلم ، وقد هدد بإتباع سياسة التنكيل والقصاص تجاه رعاياه المسيحيين إذا لم يكف ملك قشتالة وأرغون وغرناطة عن هذا الاعتداء ( **عبد الجليل التميمي .1989 :28 -29** )□ بر□ لج تر□.

فمنذ عام 1482م كان حكام غرناطة المسلمون قد طلبوا مساعدة دولة الغزاة الوحيدة ضد أراجونه وقشتاله ، وقد قنع بايزيد - الذي كان غير واثق تماما من قوته البحرية – بإبداء اهتمامه وعطفه ، تاركا للقراصنة المسلمين في شمالي إفريقيا أن يقدموا المساعدة الفعلية **(أحمد عبد الرحيم مصطفى .1402هـ/1982م :74)**□ تر□، إذ نجد أن الدولة العثمانية تحاول وباستمرار الاقتراب من الأندلس ،**(نبيل عبد الحي رضوان .1407هت/1987م :91 )** بر تر□ وعندما قامت حروب الاسترداد في شبه الجزيرة الايبرية وذلك في فترة لاحقة ، نجد أن السلطة العثمانية تشدد في هجومها على الدول الأوربية ، لأن خطتها كانت تقوم على أساس اختراق أوروبا من أقصى شرقها إلى أقصى غربها لإنقاذ الأندلس واستردادها**(ادريس الناصر رائسي .1428هـ/2007م :20)** تر تر□.

كانت تلك الحدود التي وصلت إليها الدولة ـ وأرادت أن تكتسح بعد ذلك وسط القارة الأوربية ، إلا أنه قامت عدة عوائق أمام العثمانيين أعاقت من تقدمهم وبالتالي الوصول

إلى الأندلس عن طريق البر ، فاضطرت بعد ذلك أن تنقل عملياتها الحربية إلى الميدان البحر،(**نبيل عبد الحي رضوان .1407هت/1987م :92** ) يرتر□.

**الخاتمة :**

نلخص من هذا أن سقوط الامارات الاسلامية في الاندلس الواحدة تلو الاخرى ، بداية انحسار الوجود الاسلامي في شرق اوروبا ، والتي كانت آخرها سقوط غرناطة أخر المعاقل ، كان نكسة للأمة الاسلامية ، وانتصارا للغرب الصليبي ، ومعه بداية بروز اشكال الكراهة والحقد فيما سيعرف بمحاكم التفتيش في اسبانيا وتتبع فلول المسلمين ، ومأساة المهجرين في المهجر، وتشجيع الكنيسة على حركة الاستعمار الغربي الاوربي الخارجي والتحرش الاسباني البرتغالي على السواحل المغربية ، واغتنام حالات الفوضى والاضطراب السياسي والتناحر ، الذي عرفتها دويلاته المرينية والحفصية والزيانية ، وبداية تغير موازيين القوى في الشمال الافريقي لصالح القوى الجديدة الاسبان والبرتغال .

## الهوامش:

[1] - أحمد سالم سالم علي ، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16** ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ، 2011م ، ص ص 61 -62

[2] -أحمد محمد عطيات ، **الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش** ، ط 1 ، دار أمواج للطباعة والنشر ،عمان ، 2012م ، ص 42

[3] راغب السرجاني ، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، 1432 هـ/2011م ، ص 691

[4] - أحمد محمد عطيات ، المرجع السابق، ص46

[5] -علي محمد الصلابي ، **صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين** ، دار البيارق للنشر ،عمان ، د ت ، ص294

[6] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، مكتبة المهتدين ، http://www.al-maktabeh.com/play.php?catsmktba=2858، ص114

[7] - اسعد حومد ، **محنة العرب في الأندلس** ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988م ، ص 416

[8] - جمال يحياوي ، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492 -1610م**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م ، ص34

[9] - اسعد حومد ، المرجع السابق ، ص 417

[10] -**علي محمد الصلابي ، المرجع السابق،ص 302**

[11] - عبد الرحمان علي الحجي ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** 92 -897هـ/711 -1492م ، ط2 ، دار القلم ، دمشق بيروت، 1402هـ/1981م ، ص 368

[12] - علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص 302

[13] أحمد محمد عطيات ، مرجع سابق، ص 54

[14] - عبد الله حمادي ، **الموريسكون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492 -1616م** ، الدار التونسية للنشر تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، نوفمبر 1989م ص 129

[15] - ستانلي لين بول ، **قصة العرب في اسبانيا** ، ترجمة : علي الجارم ، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية ، 2012م ، ص146

[16] عبد الرحمان علي حجي ، مرجع سابق، ص562

[17] - اسعد حومد ، مرجع سابق ،ص 419

[18] - عادل سعيد بشتاوي ، مرجع سابق، ص112

[19] - عادل سعيد بشتاوي، **الأندلسيون المواركة** ، إهداءات ، القاهرة ، 2001م ، ص245

[20] - محمد المنوني و آخرون ، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص** ، ط1 ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، 1412هـ/1991م ، ص 217

[21] - عبد الرحمان علي الحجي ، **المرجع السابق** ، ص518

[22] - عبد الفتاح عوض ، **اشراقات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس** ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ، 2007م ، ص 25

[23] - أحمد الكامون وهاشم السقلي ، **التأثير الاندلسي في المغب** ، ط1، مركز الدارسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، وجدة المغرب، مارس2015م، ص49

[24] أحمد محمد عطيات ، مرجع سابق ، ص 62

[25] -أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 - 1792م** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،دت، ص43

[26] - عبد الرحمان علي الحجي ، مرجع سابق ، ص ص 519 -520

[27] -محمد رزوق ، **الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب ، خلال القرنين 16 - 17م** ،ط3 ، افريقيا الشرق ،الدار البيضاء، 1998م ، ص53

---

[28] - علي المنتصر الكتاني ، **انبعاث الاسلام في الأندلس** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2005م ، ص49

[29] - احمد الكامون و هاشم السقلي ، المرجع السابق ، ص50

[30] - هنري تشارس لي ، **العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة** ، ترجمة حسن سعيد الكرمي ،ط1 ، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان ، 1409هـ /1988م ، ص ص 31 -32

[31] - احمد الكامون هاشم السقلي ، مرجع سابق ، ص ص50 -51

[32] - هنري تشارس لي ، المرجع السابق ، ص 32

[33] -عبد الكريم الفيلالي ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ،ط1 ، شركة ناس للطباعة ، القاهرة ، 20 اغسطس 2006م ،ج3 ،ص245

[34] - محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** ، ط4 ، مطبعة المدني ، مصر ، 1417هـ/1997م ، ص74

[35] -خوسي مونيوث أي غفيريا ،**تاريخ ثورة الموريسكيين ، وطردهم من اسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة** ، ط 1 ، ترجمة : عبد العزيز السعود ، منشورات ليتوغراف ، 2010م ، ص 29

[36] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص111

[37] - عادل سعيد بشتاوي ، **الأندلسيون المواركة** ، ص251

[38] - علي المنتصر الكتاني ، **انبعاث الاسلام في الأندلس** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2005م ، ص49

[39] -علي المنتصر الكتاني ، مرجع سابق ، ص49

[40] - عادل سعيد بشتاوي ، الامة الاندلسية الشهيدة، ص104

[41] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص15

[42] خوسي مونيوث أي غفيريا ،**المرجع السابق** ، ص30

[43] خوسي مونيوث أي غفيريا ،نفسه ،ص37

---

[44] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص15

[45] -عبد الكريم الفيلالي ، مرجع سابق ،ج3 ،ص246

[46] - جمال يحياوي ،مرجع سابق ، ص25

[47] -محمد عبده حتامله ، **الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة** ، طباعة مطابع الدستور التجارية ، عمان الاردن ، دت ، ص621

[48] - محمد عبده حتامله ، **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها** ، ط1 ،مطابع دار الشعب ، عمان الأردن ، 1397هـ/1977م ،ص53

[49] -محمد عبده حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ، المرجع السابق ، ص621

[50] - محمد عبده حتامله ، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها ،المرجع السابق ،ص53

[51] -محمد عبده حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ، مرجع سابق ، ص619

[52] -جمال يحياوي ،مرجع سابق ، ص 109.

[53] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص ص 119 -120

[54] - محمد عبده حتامله ، **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها** ،مرجع سابق ،ص55

[55] - عبد الله محمد جمال الدين ، **المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون** ، صفحة مهمة من تاريخ المسلمين ففي الأندلس ، ط1 ،دار الصحوة للنشر والتوزيع ،ن القاهرة ،ن 1991م ، ص21

[56] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص ص 119 -120

[57] -محمد علي قطب ، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس** ،دط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص39

---

[58]-شهاب الدين أحمد بن محمدالمقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، ضبط وتحقيق : مصطفى السقا وأخرن ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1939م ، ص 67.

[59] - ستانلي لين بول ، المرجع السابق ، ص 153

[60] - جمال يحياوي ، مرجع سابق ،ص37

[61] - واشنطن ايرفنغ ، **أخبار سقوط غرناطة** ، ترجمة : هلاني يحي نصري ، ط1 ، الانتشار العربي ، بيروت ،2000م ، ص406

[62] - محمد عبده حتاملة ، **مدخل لدراسة تاريخ الأندلس** ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان الأردن ، 1431هـ/2010م ، ص 134

[63] - محمد المنوني و آخرون ، مرجع سابق ،ص247

[64] - عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص35

[65] -[65]-محمد ماهر حمادة ، **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية ، 64 -683/897 -1492م** ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، 1406هـ/1986م ، ص 548

[66] -محمد عبده حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ،مرجع سابق ، ص623

[67] ، محمد عبده حتامله ، محنة مسلمي الاندلس ، مرجع سابق ، ص61

[68] - محمد عبده حتاملة ، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ص 134

[69] -احمد الكامون وهاشم السقلي ، التأثير الاندلسي في المغرب ، ص57

[70] - عبد الله محمد جمال الدين ، مرجع سابق ، ص36

[71] - عبد الواحد طه ، **حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة** ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، حزيران يونيو الصيف 2004 ،ص 21

[72] - غييرمو غوثالبيس بوستو، **الموريسكيون في المغرب** ، ترجمة : مروة محمد إبراهيم ، ، مراجعة وتقديم : جمال عبد الرحمان ،ط1، المجلس الاعلى لثقافة ، القاهرة ، 2005م ، ص23

[73] - أحمد محمد عطيات ، مرجع سابق،ص46

[74] - عبد الله حمادي ، مرجع سابق، ص 131

[75] - صلاح العقاد ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى** ، ط6 ،مكتبة الأنجلو المصرية ، 1993م ، ص13

[76] -عبد الكريم الفيلالي ، مرجع سابق ،ج3 ،ص246

[77] - صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 14 -15

[78] -عزيز سامح التر ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1، بيروت ، 1409هـ /1989م ، ص 17.

[79] - صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص16

[80] - تيسير جبارة ، **تاريخ الدولة العثمانية (1280 -1924م)** ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، ، ، جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، 1436هـ/2015م ، ص128

[81] - بشتاوي عادل سعيد ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، مرجع سابق، ص105

[82] - عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ص18

[83] - عبد الله حمادي ، مرجع سابق ،ص 132

[84] - تيسير جبارة المرجع السابق، ص 128

[85] - بشرى محمود الزوبعي ، **محاكم التفتيش الاسبانية 1480 - 1516م** ، زهران للنشر التوزيع ، عمان الأردن ،دت، ص44

[86] - عامر احمد قبج ، **السياسة الصليبية الاسبانية تجاه بلاد المغرب بعيد سقوط غرناطة (1492 -1504م/897 -910هـ)** ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد الثامن والثلاثون ، حزيران 2016م ، ص362

[87] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص14

[88] -جاسم محمد شطب ، **الاستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر** ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ص48.

[89] - بشرى محمود الزوبعي ، المرجع السابق ،ص45

[90] - عبد الرحمان علي الحجي ، مرجع سابق، ص568

[91] - جمال يحياوي ،مرجع سابق ، ص41

[92] - غييرمو غوثالبيس بوستو، مرجع سابق ، ص24

[93] خوسي مونيوث أي غفيريا ،مرجع سابق ، ص40

[94] عبد الجليل التميمي ، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكين الأندلسيين** ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، زغوان 1989م ، ص70 -71

[95] عبد الجليل التميمي، نفسه ، ص75

[96] - أحمد سالم سالم علي ، **مرجع سابق** ، ص66

[97] - - غييرمو غوثالبيس بوستو، مرجع سابق، ص22

[98] - عبد الله محمد جمال الدين ، مرجع سابق ، ص40

[99] - تيسير جبارة ، مرجع سابق، ص128

[100] - عبد الواحد طه ، مرجع سابق، ص13

[101] - عبد الواحد طه ، نفسه ، ص17

[102] - - عادل سعيد بشتاوي ، **الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، ص16

[103] - عامر احمد قبج ، السياسة الصليبية الاسبانية تجاه بلاد المغرب بعيد سقوط غرناطة (1492 -1504م/897 -910هـ) ، ص364

[104] جورج ماسيه ، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، مراجعة : مصطفى أبو ضيف أحمد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، اهداءات 1999م ، ص 344 -345

[105] **-محمد عبده حتامله ، محنة مسلمي الاندلس ،ص75**

[106] - عبد الفتاح عوض ، المرجع السابق، ص 27

[107] راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 694

[108] - عبد الرحمان علي الحجي ، مرجع سابق ، ص570

[109] - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص15

[110] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 697

[111] -**محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص ص571 -572**

[112] - محمد عبد الله عنان ، **مرجع سابق** ، ص311

[113] -هنري تشارس لي ، مرجع سابق ، ص43.

[114] - جمال يحياوي ،مرجع سابق ، ص35

[115] - جمال يحياوي ،نفسه ، ص31

[116] - محمد رزوق ، المرجع السابق، ص63

[117] - جمال يحياوي ،مرجع سابق ، ص35 -36

[118] - يلماز اوزتونا ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الأنصاري ،ط1 ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ،1408هـ/ 1988م ، مج 1 ،ص 193

[119] - نبيل عبد الحي رضوان ، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، إشراف الدكتور : محمد عبد اللطيف الجراوي ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الدراسات العليا التاريخية ، المملكة العربية السعودية ،1407 -1987م ، ص 99

[120] - محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** ، ص 218

[121] - محمد رزوق ، مرجع سابق، 1998م ص64

[122] - يلماز اوزتونا ، المرجع السابق ، مج 1 ، ص 195

[123] - **محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص219**

[124] عبد الجليل التميمي ، مرجع سابق ، ص28

[125] - نبيل عبد الحي رضوان ، المرجع السابق ، ص 87

[126] - محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** المرجع السابق، ص 219

[127] - محمد رزوق ، مرجع سابق، ص65

---

[128] - نبيل عبد الحي رضوان ، مرجع سابق، ص 103

[129] عبد الجليل التميمي، نفسه ، ص75

[130] عبد الجليل التميمي ، مرجع سابق ، ص28 -29

[131] - أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1402هـ/1982م ، ص74

[132] - نبيل عبد الحي رضوان ، مرجع سابق ، ص 91

[133] - ادريس الناصر رائسي ، **العلاقات العثمانية –الأوروبية في القرن السادس عشر** ،ط1 ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1428 هـ/2007م ، ص20

[134] - نبيل عبد الحي رضوان ، مرجع سابق ، ص 92

**المراجع** :

1 -اوزتونا يلماز ،( 1408هـ/ 1988م ) ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الأنصاري مج 1 ،ط1 ، تركيا، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل

2 - أي غفيريا خوسي مونيوث ، (2010) ،**تاريخ ثورة الموريسكيين ، وطردهم من اسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة** ، ط 1 ، ترجمة : عبد العزيز السعود ، منشورات ليتوغراف .

3 -بوستو غييرمو غوثالبيس ،( 2005م)، **الموريسكيون في المغرب** ، ترجمة : مروة محمد إبراهيم ، ، مراجعة وتقديم : جمال عبد الرحمان ،ط ، 1 القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة

4 -بشتاوي عادل سعيد، - - ، (دت ) ،**الأمة الأندلسية الشهيدة** ، تاريخ 100عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، مكتبة المهتدين - http://www.al maktabeh.com/play.php?catsmktba=2858

-5بشتاوي عادل سعيد ، (2001م ) ، **الأندلسيون المواركة** ، القاهرة ، إهداءات

-6جبارة تيسير ، (1436هـ/2015م ) ،**تاريخ الدولة العثمانية (1280 -1924م)** ، ، فلسطين ، جامعة القدس المفتوحة ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

7 -جمال الدين عبد الله محمد ، (1991م ) **المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون** ، صفحة مهمة من تاريخ المسلمين ففي الأندلس ، ط1 ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع

8 -واشنطن ايرفنغ ، (2000م ) ، **أخبار سقوط غرناطة** ، ترجمة : هلاني يحي نصري ، ط1 ، بيروت ، الانتشار العربي

9الزوبعي بشرى محمود ، (دت) ، **محاكم التفتيش الاسبانية 1480 -1516م** ، عمان الأردن ، زهران للنشر التوزيع

-10الحجي عبد الرحمان علي ، (1402هـ/1981م ) ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** 92 - 897هـ/711 -1492م ، ط2 ، دمشق بيروت ، دار القلم

11 -حمادة محمد ماهر،( 1406هـ/1986م ) ، **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية ، 64 - 683/897 -1492م** ، ط2 ، بيروت لبنان ، مؤسسة الرسالة

11-حمادي عبدالله ، (نوفمبر 1989م ) ، **الموريسكون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492 -1616م** ، تونس، الدار التونسية للنشر ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب

12 -حومد اسعد ، ( 1988) ، **محنة العرب في الأندلس** ، ط2 ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

13 -حتامله محمد عبده ، (دت ) ، **الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة** ، عمان الاردن ، طباعة مطابع الدستور التجارية

14 -حتامله محمد عبده ،(1397هـ/1977م ) ، **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها** ، ط1 ، عمان الأردن ،مطابع دار الشعب

15 -حتاملة محمد عبده ، (1431هـ/2010م) ، **مدخل لدراسة تاريخ الأندلس** ، عمان الأردن ، مطبعة الجامعة الأردنية

16 -ماسيه جورج ،( 1999م ) ، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، مراجعة : مصطفى أبو ضيف أحمد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، اهداءات

17 -محمد علي قطب ، (دت) ، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس** ،دط، القاهرة ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع

18-طه ذنون عبد الواحد ،( حزيران يونيو الصيف 2004 ) ، **حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة** ، ط1 ، دار المدار الإسلامي

19-يحياوي جمال ،(2004) ، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492 -1610م**، الجزائر ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع

20-الكامون أحمد ، السقلي هاشم ، (مارس2015م)، **التأثير الاندلسي في المغرب** ، ط1 ، وجدة المغرب ، مركز الدارسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

21 -الكتاني علي المنتصر ، (2005م ) ، **انبعاث الاسلام في الأندلس** ، ط1 ، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية

22-المدني أحمد توفيق ، ( دت ) ،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 -1792م** ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

23-المنوني محمد و آخرون ، (1412هـ/1991م) ، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص** ، ط1 ، الدار البيضاء ، شركة النشر والتوزيع المدارس

24-المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد ، (1939م ) ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، ضبط وتحقيق : مصطفى السقا وأخرن ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

25 -سالم علي أحمد سالم ،( 2011 ) ، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16** ، اسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة .

26 -السرجاني راغب ،( 1432هـ/2011م)، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** ط1 ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة

27 -ستانلي لين بول ،(2012م ) ، **قصة العرب في اسبانيا** ، ترجمة : علي الجارم ، جمهورية مصر العربية ،كلمات عربية للترجمة والنشر

28 -الصلابي علي محمد ،(دت) ، **صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين** ، عمان ، دار البيارق للنشر

29 - -عبد الحي رضوان نبيل ، (1407 -1987م ) ، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، إشراف الدكتور : محمد عبد اللطيف الجراوي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الدراسات العليا التاريخية .

30 - -عبد الرحيم مصطفى أحمد ، (1402هـ/1982م) ، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط1 ، بيروت ، دار الشروق

31 - -عوض عبد الفتاح ،( 2007م) ، **اشراقات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس** ، ط1 ، مصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

32 - -عطيات أحمد محمد ،(2012) ، **الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش** ، ط 1 ، عمان ، دار أمواج للطباعة والنشر .

33 -عنان محمد عبد الله ، (1417هـ/1997م ) ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** ، ط4 ، مصر ، مطبعة المدني

34 -العقاد صلاح ،( 1993م) ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى** ، ط6 ،مكتبة الأنجلو المصرية

35 -الفيلالي عبد الكريم ، (20 اغسطس 2006م ) ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ،ج3 ،ط1 ، ، القاهرة، شركة ناس للطباعة

36 -قبج عامر أحمد ، (حزيران 2016م) **السياسة الصليبية الاسبانية تجاه بلاد المغرب بعيد سقوط غرناطة (1492 - 1504م/897 -910هـ)** ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد الثامن والثلاثون .

37 -رزوق محمد ، (، 1998م) ، **الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب ، خلال القرنين 16 -17م** ،ط3 ،الدار البيضاء ، افريقيا الشرق

38 -رائسي ادريس الناصر ، (1428 هـ/2007م )، **العلاقات العثمانية –الأوروبية في القرن السادس عشر** ،ط1 ، بيروت لبنان ، دار الهادي للطباعة والنشر

39 -شطب جاسم محمد ، ،( **دت** ) ، **الاستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر** ، جامعة كربلاء ، كلية التربية

40 -التميمي عبد الجليل ، (1989م )، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكين الأندلسيين** ، زغوان ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات

41 - -التر عزيز سامح ،(1409هـ /1989م) ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط1 ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر

42 - تشارس لي هنري ، (1409هـ /1988م) ، **العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة** ، ترجمة حسن سعيد الكرمي ،ط1 ، لبنان ، دار لبنان للطباعة والنشر.